باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الانسان (*)

بينا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لايزال ظنيا لاقطعيا ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذا الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتدك أكبر أسس بنيانه ، حتى أن كثيراً من اعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سألني بعض الاخوان قائلا : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علميا خلق الانسان أولا من طين ؟ فأردت ان اجيبه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن ابدأ بسرد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول: —

أما الاحتمالات فهي :

(١) اذا قلنا ان بعض الاعضاء الأثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملا في هذا النوع بعينه من قديم الازمان ولاختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اهمال هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فبماذا يا أنصار هذا المذهب تفسرون تغير الانواع وانتقالها من نوع الى آخر ؟؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصنوبري (Pincal Body) الذي في مخه وتقولون عنه انه كان عينا ثالثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا تقول أن هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداء معه لمنفعة لها اذ ذاك ولتغير الظروف والاحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضمرت حتى صارت آثارا دلت على ما كان له في قديم الزمان

(*) للدكتور محمد توفيق الفقي صدقي

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيرا من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها واهمال استعمالها وكذلك تجد هذه في الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا (Hatteria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع وزل) (Lizards) كانت له هذه العين فأهمل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن مغطاة بالجلد ومثل هذا التعليل يمكننا أن نعلل ضمور الحوض والطرفين السفليين في الحيتان أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية الشاهدة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء تامة في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بعلل أخرى كما سيأتي

(٢) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البعض الآخر واستدللنا على ذلك بمثل الاسنان التي تظهر في الفك الاعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقلنا ان ذلك دليل على ارتقائها من نوع غير نوعها فبماذا تثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البعض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الآن بقليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعا كانت قليلة جدا (أي نحو أربعة أو خمسة مثلا) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره ممن اتبعه فاذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والانسان كذلك . ومثال ذلك في اللغات : أننا اذا قلنا إن بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الاخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضعاً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذاً تثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الاخرى لم يخلق نوعاً مستقلا عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح تقيمه على ذلك سوى الظنون والاوهام مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الاسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فما هي الاعضاء الاثرية التي تثبت ذلك فيه ؟؟

(٣) لنا أن نقول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المتماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان اجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدأ

الامر متشابهة كل الشبه ثم تتنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والانثى هو في الاصل واحد ومنه يشتق الذكر والانثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الاصل واحدة لانها خلقت في مبدإ الخلق من شيء واحد كما سيأتي بيانه ثم اشتقت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الانثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الانسان كان حيوانا آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الاخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الاخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الانسان التي تقابل خياشيم الاسماك فان هذه الاشياء الاثرية وجدت في الانسان كما وجدت آثار الانثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحدا في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنتها في مبدأ الامر ولتكونها على طريقة واحدة ومن مادة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والعضل والعصب والعظم فانها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أثناء نشوئها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الاولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثريا مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الاصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن نقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تعليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما تخلف عنه وذلك أننا أثناء تكون الجنين نشاهد بعض اشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تعليلها بما يعللون به الاعضاء الاثرية الاخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فانه يظهر في الجنين طامسا العين ثم يزول قبل ان يولد ببعض شهور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملا في حيوانات سابقة وإلا لكانت عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده

(٢) غشاء البكارة فانه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهى ما يقولونه عنه . — وكذلك

(٣) الحاجز المهبلي الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى أنبوبتي ملر (Mullerian Ducts) بالأخرى

(٤) جفون العينين فانها تكون ثم تلتحم ثم تنفتح في الجنين ولا يسلم أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلا ثم ضموره من أغلبه بالتدريج هو من هذا القبيل أي إنه لا يدل على أن الانسان كان أولا حيوانا ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولما ارتقى ضمر شعره .

وما يقوله أنصار داروين في تعليل هذه المسائل الاربعة المذكورة هنا نقوله نحن في تعليل وجود الاعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تعليل مثل الزائدة الدودية في الانسان . وإن اعترفوا بالعجز عن تعليل بعض هذه المسائل وأقروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم العصعصي Coccygeal Body) وغيره اعترفنا نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الاعضاء الأثرية وحينئذ فلا فرق بين مذهبنا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجم على دعوى معرفة أسرار الكون والاغترار بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون

وأما كيفية خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما الظني فيمكننا أن نقول : ـ لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تكون في التجويف البطني في الانسان وغيره وفي بيض الطيور وفي مياه البحار كالقنافذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكوين هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مغذ سواء كان ذلك الوسط جدار الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(١) حاشية للكاتب ـ تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا نعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة بوجه ما يسمى بالتوالد البكري (Parthenogenesis) أي إن الانثى بعد أن يلقحها الذكر مرة تلد عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكر فابنتها أو ابنة ابنتها تحبل وتلد بدون أن يمسها ذكر ومن ذلك قول النبات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في الحيوانات الاخرى فالقاعدة في الارانب مثلا أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا ينافي ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين كما في كل ما خلق الله لآيات للعالمين (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولا حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١ وهما خلايا حيوانية كما خلق الاميبا Amœba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الانسان الاول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الاخرى

وذلك بان تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم التصقت ببعض المواد البروتوبلاسمية الاولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تمتص غذاءها كما تمتصه أحيانا من البريتون في الحمل خارج الرحم وصارت تنمو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الامهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الانسان كما يخرج من الكيس الامنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الاخرى كالدببة المشهورة بهذا الامر فأرضعته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يمتص عصيراً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصيرها مغذيا . أو كان يشرب ماء فيه حيوانات دقيقة جداً فيتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الاخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الاولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدرتها في مبدإ نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الاخرى

فان قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الانسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعد بالملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يتكون منها غالباً إلا ولد واحد

وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد ، قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الارض الآن عما كانت عليه في مبدإ الخليقة ؟ أما إذا وجدت تلك الاحوال الاولى فلا يبعد أن يتكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يتكون فيها أيضاً بطريق التولد الذاتي خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الاولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملقحة (بالكسر) والبعض الآخر بويضات ملحقة (بالفتح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

١) المنار : اي خلق ذلك في الطين اللازب من الحمأ المسنون

النسائيات (*)

٣٠

﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

بود بعض النساء المسلمات التشبه بالغربيات في زيهن وأغلط معيشتهن ظنا منهن ان الحرية انما ألفت مراسيها عند الغربيات وانهن أي المسلمات محرومات منها شرعا ولو تدبرن أمور دينهن وبحثن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الغربيات . ولايخلبهن زي الغربية وكثرة تجوالها في الشوارع والبلاد فانما حريتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك دينارا . لان ركن الحرية الاقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله حراً في معاشرة غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلا عن انه يبيح لها السفور والسفر ، وان كان مع الاشتراط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام منحدرة الى الدرجة القصوى ففي بلاد العرب كانت تحسب كبعض امتعة البيت حتى انها كانت تورث كما يورث العقار والانعام والوارث حق ابقائها لنفسه أو بيعها لمن يشاء وكانوا يئدون بناتهم خشية العار أو الفقر وكان تعدد الزوجات فاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسعد حظا اذا كانت كمية مهملة عاطلة من التربية والتعلم ممدودة كالبهيمة حتى ان مجامعهم المقدسة كانت تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لعب بعض مقامري الانجليز بامرأته بعد ان خسر ماله » انتهى بتصرف من كتاب الاسلام دين الفطرة لمؤلفه الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا النادر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في كثير من آياته

(*) مقالة جديدة للادبية المصونة بلقب بامنة بالبادية

(٢) في الحقوق المدنية فللمرأة ان تبيع وتشتري وتهب وتقف وتعقد ماشاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع أن قوانين الغرب لاتبيح للمرأة شيئاً من ذلك وتشترط ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولاسؤال . وقد ضايق هذا الامر النساء هنالك فهبن في بعض الممالك يطالبن بحقهن فأعطينه ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئا

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنات مع المؤمنين مراراً وإهمالنا هذا الامر ليس بدليل على ان الاسلام يحرمه كما تحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرن في آذاننا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف النواب في وجوههن وارجاعهن بخفي حنين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً أليما .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لبعلها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباغضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افترقا على غير اباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الحنيف ان لايستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الائمة اذا كان بلاسبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فالاصل فيه الحظر أي الحرمة ، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلا لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حمقاً وسفاهة رأي و مجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة له شرعا يبقى على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » أي لاتطلبوا الفراق) . اه وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدا طلاقا لان الاصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدهما في إقامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبغض الحلال الى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء ويلقين عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهمل تعليم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وترك الناس تعاليم الدين الحنيف أم يشتهر النساء أيام العباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والغناء بما لم يبق بعده زيادة لمستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على البيلات منهن وبنات الخلافة بل شمل الجواري والعامة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلموا ان من فروض الكفاية ان يكون من نسائهم لنسائهم من يكفي من المعلمات والطبيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بهن كالتعليم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفور عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفور هو الغاية التي يسعى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغربيات في اللبس والمأكل ومشكل المعيشة وسيلة اليه ويزعمن ان ليس لهن من الحرية ما لاخواتهن الغربيات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج » وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فمنع بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارت عادة قلدهم فيها غيرهم وقد تغالى فيه بعضهم حتى كانت المرأة لا فرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال

وقال في اخت سيف الدولة الاخرى رثاه ايضاً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى قبيلة اسمها قبيلة الملثمين كل رجالها يضعون اللثام على وجوههم ولا تفعله نساؤهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند الغربيات أمر يفضلن به نساءنا الا تحريم تعدد الزوجات عند المسيحيات منهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم التزوج بأكثر من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام وسلام على حريته الحقة وسلام على متبعيه حق الاتباع .

(باحثة البادية)

مذكرة

عن اعمال المبشرين المسيحيين في السودان

(أرسلها الينا صديق عارف خبير عندما أسسنا جمعية الدعوة والارشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلهم فيه اربع نقط على النيل الابيض وهي : تنجه والكنيسة وبور والمتجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تنصير الاهالي تنحصر في فتح المدارس التي يلقنون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال أولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم ففي (واو) مثلا يعطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يوميا كما يعطونهم أيضاً بعض الاقمشة أو بعض الحلي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطبيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون على مقربة من مركزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم أصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادي العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالنجارة والحدادة والبناء فيبدءون عملهم بتشييد مسكن لهم وبجواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها تجارب زراعية والذين يعملون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد يوجهون همتهم الى تجارب في كل ما يظنونه يعود على الاهالي والحكومة بالربح والرفاهية فيربون النحل ويعملون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومعارفهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل النيام نيام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة انقيادهم (الدنكا) في شدة تمسكهم بعوائدهم ، وهؤلاء الدنكا لهم بعض معتقدات دينية اذكر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للمبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة العمومية والى أعمال الاكثرين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالنزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد تفعل احياناً ما لا يرضي المتعصبين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالا شائقاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أشغالها ، وفي رمضان لا تشتغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دها أحد زعماء المرسلين الامريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي

على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر مجاملتها لهؤلاء المبشرين فقد ساعد أحد مديريها احدى الارساليات على إحضار أولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام المبشرين اذا اطلعوا على هذه الحقيقة مخصوصا اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح المبشرين في مهمتهم

(٧) للآن لم يجيح المبشرون في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يغر قصار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن اهمال المسلمين فالمبشرون ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها المبشرون ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القارىء يقرأ كتابة انكليزية ولكنه ينطق بكلمات أوغندية

لست أجهل ان هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصعوبات في سبيل هؤلاء المبشرين في السودان المصري مثل وجود العساكر السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين وان هذه الاصقاع هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن المتأمل في طريقة هؤلاء المبشرين في تصيير الاهالي لا يسعه مع علمه بكل هذا الا الحكم بترجيح نجاحهم والا فما هي قوة هؤلاء الاطفال الذين يلقى بهم بين ايدي هؤلاء المبشرين الذين يلقنونهم أصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الاجدر بالتأمل ان يحكم بأن هؤلاء الاطفال يصيرون رسلا مسيحيين كالمسيحيين المولودين من ابوين مسيحيين لان ما يتلقاه هؤلاء الاطفال من أصول الدين المسيحي لا يجد له مزاحماً ولا معارضاً في نفوسهم فيزعزعه كما انه ليس هناك رجال دين آخر يبثون أصول دينهم في نفوسهم كي تقابل ما ألقي اليهم ؟

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ سمير الليالي ﴾

جمع أمين افندى صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتبي في طرابلس وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة العثمانية وأفضلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاما مفصلا في وصف الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، وليت المؤلف وقد أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح مافيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات الاخيرة فهو يذكر ان مسلمي مصر تسعة ملايين اخذا من احصاء سنة ١٨٩٧ م وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر ان نفوس السودان المصري ١١ مليوناً ولعله يعد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو مقتضى سياسة الدولة العلية ثم انه لم يلتفت الى ماحل به من الاوبئة والحروب ، واني

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين فنبهت اليه والى سببه لئلا يكون منفرا عن الكتاب صادا عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصائح الكافية والرد عليه والانتصار له ﴾

يتذكر القراء انه ذكر في المنار كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير العلويين في الاقطار المختلفة وانكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض وانتصر له بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب الي بعزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان وتخطئته في خروجه على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستفتيت يومئذ في الواقعة وأفتيت بعدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه مخالف لي في هذه الفتوى وانه سيبين حجته في هذا الكتاب الذي توجه الى تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لا ضير في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضع بهذا السبب وبعد هذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في التفرق والخلاف ، فلم يقتنع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك ولكنه لا يزال يرى ان نفع الكتاب ، أرجح من ضرر ما كان من الخلاف

الرقية الشافية

كان أول من غلا في التشنيع على كتاب (النصائح الكافية) رجل من العلويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحسد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المكانة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سنغافوره) وغيرها فاراد وقد سنحت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محموده ، فألف رسالة سماها « الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية » وصار يكتب الى من يعرف من علماء الاقطار يستحثهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب الي بامضائه وغير إمضائه في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد النفور من الخلاف والتفرق أن لا أقرأ كتاب (النصائح الكافية) حتى لأحكم له ولا عليه فلم أجد ابن شهاب وحزبه فيما استنجدوني فيه فاتخذوني عدواً لاجل ذلك وما زال أهل الاهواء يحدثون العداوة بين المسلمين بمعاداة من لا يتبع أهواءهم ولا يعدل آراءهم

وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بحيدر اباد الدكن وهو أشهر علماء الحنفاوية في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحمية عن مضار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وان الجهل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدعاوى والتمويهات لولا مساعدة الحسد واتباع الهوى ، وأين السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل

وأين الثريا وأين الثرى　　وأين معاوية من علي

نقد النصائح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما يمليه عليه الهوى ، ومن يكتب ما يمليه عليه العلم والهدى ، اذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (نقد النصائح الكافية) انتقد بها النصائح معتصما بحبوة الادب متحليا بحلية الثناء على المؤلف والاعتراف بفضله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قسم القاسمي نقده الى مقدمة و١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب كحكم التفسيق والتضليل لا يكون الا بمجمع عليه ، وكون اخوة الايمان لا ترتفع بالمعاصي ، ومنها ما يتعلق بمعاوية خاصة كحكم الوقيعة فيه تستلزم رفض مرويه ومروي من من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على اطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يصيب دائماً بما أداه اجتهاده الى كونه هو الحق والا لزم أن يكون كل مجتهد معصوما من المعصية عامدا طالما)

ومن مباحثه ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يشفعه بماله . أي والعكس ، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والمحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن يبين حال من يترجمه لمن يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما للمرء فقط أو ما عليه فقط كتحقيق مسألة معينة أو العبرة ببعض

الحطات والخطيئات ، أو التأسي ببعض المثالب والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ماقيل في معاوية من الحقائق ومن الشعريات ولم يذكر في مقابلتها ماعليه ، ومانكب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقين فهذا مشترك الالزام لانه هوقد قصر أيضا بترك الشق الآخر . والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر مايرمي الى غرضه

وجملة القول ان كل واحد من الكاتبين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهادنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالقاسمي في أدبه واخلاصه وتحريه ما يرى انه الانفع للناس ، فما فرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

باب الاجوبة والآراء

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

طلع الصباح وبرح الخفاء وعلم الخاص والعام أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحجة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا يصدقه العاقل المفكر الذي يميز بين الممكن والمحال من الامور العادية ، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلمي المجرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلهم ان يعزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تعقل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والنفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من